وكيل وزارة الأوقاف والإرشاد لقطاع التوجيه والإرشاد لـ(الثورة):

الديمقراطية لاتعني غياب الرقابة والضوابط على مايتهدد وحدة المجتمع

حوار/ عبدالله محمد حزام

□ .. هناك من يعتقد بأن الديمقراطية وحرية الرأي والرأي الآخر وحرية التعبير مساحة يمكن أن تستغل لإحداث اختراقات في ثقافة المجتمع وبنيته الثقافية من خلال ثقافات متعددة ووافدة.

يقينا فإن اعتناق هذا الاعتقاد هو أمُّ الخطأ - لأن من أهم المرتكزات التي تقوم عليها الديمقراطية - كقيمة حضارية الحفاظ على وحدة البنية الثقافية لأي مجتمع - فما بالنا بمجتمع كمجتمعنا شكلت ثقافته على أسس سليمة سادت فيها أجواء التسامح والقبول بالآخر بعيدا عن الصراعات المذهبية وتبعاتها المقيتة.

- لكن هذا الايقاع المستقر لم يرق للمتربصين بوحدة المجتمع وتماسكه فدأبوا على إثارة النعرات المذهبية وبث نزعات الغلو والتطرف، لاسيما في أوساط بعض الشباب ومن خلال مناهج وافدة للتعليم الديني لاتخدم سوى رؤى وتوجهات أصحابها.

حول هذه الأخطار وسبل مواجهتها حاورت (الثورة) الشيخ يحيى أحمد النجار - وكيل وزارة الأوقاف والارشاد لقطاع التوجيه والارشاد.

الشيخ/ يحيى أحمد النجار
وكيل وزارة الأوقاف والارشاد لقطاع التوجيه والارشاد.

● بداية .. كيف ترى فعل الأفكار الوافدة في اوساط الشباب وكيف ينعكس ذلك على وحدتهم وتماسكهم؟

- عندما توجد حالة من الفراغ الفكري والثقافي في ظل وجود مناهج فكرية وافدة من هنا وهناك ، لاريب أن هذه الأفكار والمذاهب تجد لها أرضية خصبة تنمو وتترعرع فيها .. والدليل على ذلك انتشار هذه الأفكار والمذاهب الفكرية المختلفة في أرض المعمورة والتي وجدت مساحة الديمقراطية وحرية التعبير والحركة فرصة سانحة لبث سمومها لدى الناشئة.

وهذا ما حدث في بلادنا، إذ مضت فترة لم يكن فيها أي حَجْرٍ على ما يفد إلى البلاد من هذه الأفكار والاتجاهات مما جعل رواد تلك الأفكار يتغلغلون شيئا فشيئا ليغرسوا في عقول عدد من الشباب أفكارهم ورؤاهم وما يهدفون إليه من ورائها.

لكن أقول أنه في حالة غياب الضوابط والرقابة يحاول هؤلاء الانحراف بالديمقراطية وقيمها عن مسارها إلى ما يرمون إليه ، ويغلفون ذلك بغلاف ديني يحمل صيغة مذهبية فقهية ، دون التفات لمنظومة الثوابت الوطنية والدينية المجمع عليها - بل يرمون بها عرض الحائط، فوصلت البلاد إلى ما وصلت إليه من ظهور تلك الجماعات وأفكارها التي تحاول زعزعة وحدة المجتمع وتماسكه.

وسائل المواجهة

● لكن كيف يمكن أن نحافظ على الوحدة الثقافية للمجتمع من تلك التخلخلات التي تؤثر على الأجيال؟ أقصد ماذا عن وسائل المواجهة؟

- بالتأكيد مسؤولية الشباب تقع على عاتق الجميع وفي مقدمتهم الحكومة من خلال قنواتها المعنية .. الاعلام - الثقافة - التوجيه والارشاد الديني - التربية والتعليم - الجامعات - والشباب وكذلك كل المهتمين من المثقفين والمصلحين وكل في موقع مسؤوليته ينبغي أن يعمل.. ودعني أتطرق لدور وزارة الاوقاف والارشاد على سبيل المثال فدور الاوقاف والارشاد كبير من خلال المسجد ومنبره باعتبار المنبر هو القناة المباشرة الأولى - لذلك تقع على عاتق من يمتطون المنابر مسؤولية توجيه الأمة وبالأخص شريحة الشباب التوجيه السليم من خلال غرس مفاهيم العقيدة الايمانية الصحيحة والسليمة الخالية من الشوائب والأفكار والأهواء التي لا تستقيم مع الشرع والعقل، وكذا تبصير الناس بأمور دينهم ودنياهم والتنبيه المستمر بخطورة المزالق التي قد يقع فيها الشباب إذا ما عُبِّئوا التعبئة الخاطئة وغير السليمة ، وما يترتب على ذلك من سلوكيات منحرفة، خصوصا وأن الأخطاء العادية قد يمكن علاجها ، لكن الأخطاء الفكرية التي تقوم على معتقد مشوه ومنحرف يصعب علاجها.

إضافة إلى ذلك فإن دور وزارة الاوقاف والارشاد وعلماء الأمة والمرشدين والخطباء يتمثل في اللقاء المستمر بالشريحة الكبيرة من الشباب من خلال إقامة الندوات والفعاليات والتوجيه ، وأن يشاركوا الجهات المعنية الأخرى في وضع المنهجية الفكرية المستنيرة ، وأن يعرفوا الشباب بالنتائج الوخيمة التي تترتب على من يسلك سلوك الغلو والتشدد والتنطع وكذا خطورة فهم النصوص الشرعية الفهم الخاطئ.

الانحراف برسالة المسجد

● لكن هناك من انحرف برسالة المسجد السامية ، مما أبرز حالات من الغلو والتشدد ، والتعصب المذهبي؟ كيف تعاملتم مع هؤلاء؟

- دون شك البعض استغل وجوده وسلطته في المسجد وبدأوا من وقت مبكر مستغلين لجو الحرية والديمقراطية التي تنعم بها بلادنا فدأبوا على غرس ما لديهم من أفكار وتوجهات تحت ستار حلقات الدرس المسجدية سواء كانت حلقات فقه أو تحفيظ القرآن الكريم وعلومه ، ففسروا وأوّلوا النصوص من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم واخضعوها لما يهدفون إليه من توجهات سياسية ومذهبية ، وفي غفلة من الزمن وقصور من علماء الأمة والعارفين والمستنيرين والمتعمقين ، فوصلوا ببعض الشباب إلى ما وصلوا إليه من غلو وتطرف وتشدد مذموم لأن التغذية التي كانوا يغذون بها الشباب منطلقة من رؤى ضيقة وفهم خاطئ لنصوصه فأصبح المتلقي من هؤلاء الشباب يصدر الأحكام بالتكفير والضلال تارة وبالبدعة والمخالفة في الدين لمن يخالفه تارة أخرى.

إضافة إلى ما هو أخطر من كل ذلك وهو استباحة دماء من يخالف وأنه في نظرهم خارج دائرة الاسلام.

وهكذا بدأوا يفصلون الناس ويوزعون عليهم النسب وحقيقة أن القائمين على التوجيه والارشاد يتحملون جزءاً من المسؤولية ، وقد يعذرون في جانب لأن من تولى هذا الجانب السيء كان في مرحلة تقاسم السلطة فعمد هؤلاء إلى استغلال مواقعهم فثبتوا أقدامهم في المساجد وعلى المنابر ، غير منطلقين من آليات عمل مؤسسي يرسخ للحاضر والمستقبل، وفي ذلك لاشك انحراف برسالة المسجد العظيمة والسامية عن مسارها الصحيح.

إضافة إلى أن كل ذلك فإن هؤلاء الذين تموقعوا في هذه المساجد اعتبروا أنفسهم (مُلاَّكا للحقيقة) واصحاب الحق والأوصياء على الأمة وتدخلوا في حق الله وأرادوا أن يشاركوا الله في هذا الحق ، حيث أن الله سبحانه وتعالى يقول: (وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وصاروا يستخدمون المنبر وحلقة الدرس في المسجد وغيرها وكأنه حق مطلق ، رافضين لرقابة واشراف الدولة والحكومة ممثلة بوزارة الاوقاف والارشاد.

وأيضا متجاهلين أن ولي أمر الأمة وصاحب الولاية العامة على كل شيء - ومنها المؤسسات الدينية ومساجد الله عز وجل حيث أن الدولة هي التي تتولى الاشراف عليها من خلال دستورها وقوانينها ولوائحها وترعاها بتعيين من يقومون عليها من ائمة وخطباء وصيانتها وتزويدها بكل ما تحتاج إليه ، وحماية القائمين عليها.

● مرة أخرى شيخ يحيى ماذا عن اجراءاتكم تجاه من يخل برسالة المسجد؟

- وزارة الاوقاف لها صلاحياتها المخولة لها بحسب القوانين واللوائح المنظمة في أن تتخذ من الاجراءات ضد من يخالف تلك القوانين والأنظمة . كما أن الخطيب والإمام والمدرس في المسجد وملحقاته ملزم بتنفيذ التوجيهات والضوابط التي تضعها الوزارة خصوصا وأن الوزارة هي التي تمنهج وتشرف وتتابع وبالتالي تقر الضوابط، والخروج عليها مخالفة تستوجب المساءلة طبقا للقانون واللوائح.

فقه مدرسي موحَّدْ

● المناهج الدراسية، خصوصا الديني منها، حلقة مهمة لترسيخ مفاهيم التسامح وقيم الاسلام الصحيحة كيف ترى واقع المناهج وهل من رؤية لدى قطاع التوجيه والارشاد لتعزيز هذا الاتجاه؟

- أعضاء الحكومة منظومة متكاملة وزارات ومؤسسات ، وهذه المنظومة قائمة على التنسيق المشترك، وشعبنا ولله الحمد شعب مسلم موحد العقيدة ، ووزارة التربية والتعليم وضعت مناهجها منذ وقت مبكر واعتنت في مناهجها للتعليم العام بالتربية الاسلامية من فقه وحديث وتوحيد وسيرة وقرآن وعلومه - اعتناء كبيرا - وأخذت في الجانب الفقهي بالأرجح باعتبار أن في اليمن مذهبين رئيسيين هما (الزيدي والشافعي) فأوجدت فقهاً مدرسياً موحداً ، وأخذت بالمتفق عليه وتركت التفاصيل والجزئيات ولا شك أن ما يهم وزارة الأوقاف والارشاد هي المساجد والحلقات العلمية وملحقاتها واللوائح في وزارة التربية والتعليم قد نصت على مشاركة وزارة الاوقاف والارشاد عند وضع المناهج الدينية أو تعديلها أو الاضافة إليها ، لكن في الظروف الراهنة أصبح التنسيق أكثر من ذي قبل وقد شكلت لجنة مشتركة من الوزارتين وبإشراف الوزيرين للنظر في المناهج التي تدرس في المساجد وملحقاتها بل تعداها إلى المدارس الخاصة والأهلية ، واللجنة مستمرة في أعمالها الموكلة إليها وستخرج قريبا بنتائج طيبة تستطيع الحكومة والجهات المعنية على ضوئها الخروج بالوطن من مأزق تلك الأفكار الدخيلة التي تزرع الشتات والفرقة وتضع الأسس والقواعد المنظمة للأخذ من المعين الصافي كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومن فقه الواقع وفقه التوازن حتى ننأى بأمتنا من الوقوع في المذاهب الهدامة، وفي الوقت نفسه النظر بجدية إلى المذاهب الفقهية التي يستخدمها البعض عباءة وينطلق من خلالها مخالفا ذلك المذهب نفسه ويقوم بهدم الثوابت.

مناهج وتمويل

● هل وجدتم مناهج خاصة تدرس التعليم المذهبي ، ثم ماذا عن قنوات التمويل؟

- وجدنا من خلال الحصر الميداني لمدارس التعليم الديني مذاهب متعددة وأفكاراً متشعبة لا تمت إلى الواقع، وتخدم رؤى أصحابها والقائمين عليها بل وجدنا الوافد من هنا وهناك .. واستطعنا الوقوف على من يغذيها ويمولها.

التعصب المذهبي

● الأخطر هو بروز تعصبات مذهبية لم تكن موجودة قبل هل أسهم التعليم الديني الذي لا تشرف عليه الدولة في إحياء دعوات التعصب المذهبي؟

- مما لا شك فيه أن التعصب المذهبي يأتي من القائمين على هذه المذاهب، فقد عمدوا إلى غرس ذلك في نفوس المتلقين ، وهذا التعصب تجده في أحيان كثيرة ليس لذات المذهب، لكن لحاجة في نفس يعقوب.

وفي هذه النقطة أذكر مثالا: النظرة إلى المذاهب الأخرى نظرة دونية ونظرة فيها انتقام من أصحابها بل نظرة تصور أصحاب المذاهب الأخرى كخصوم تجب معاداتهم والانتقام منهم.

وهذا للأسف هو الذي يفرق ولا يجمع ويشتت ولا يقرب ، وعندما نستقرئ التاريخ نجد أن العلماء والائمة وأصحاب المذاهب كانوا يختلفون ويحترمون بعضهم بعضا ، وكل واحد يحترم رأي الآخر وفتواه ، ولا يعيبه ولا ينتقص منه، منطلقين من (الخلاف لا يفسد للود قضية) ووطننا العزيز لم يكن يعرف ذلك النوع من التعصب منذ بدء فجر الاسلام حتى وقت قريب.

خطاب أمثل

● توحيد الخطاب الديني والارشادي - الآن- صار أمرا مطلوبا بإلحاح في ظل الظروف الراهنة، ما هي استراتيجيتكم في هذا الإطار؟

- بكل تأكيد إننا مطالبون بأسلوب أمثل للخطاب الديني والارشادي، وفي هذا الاتجاه تقيم وزارة الاوقاف والارشاد - قطاع التوجيه والارشاد - دورة تدريبية يشارك فيها (٣٥٠) من خطباء مساجد الجمهورية وتهدف إلى التوعية اللازمة بمبادئ الدين الاسلامي الحنيف ومقاصده العظيمة ، والإحاطة بأسس وقواعد الخطاب الديني والإرشادي القائم على منهج الوسطية والاعتدال ، والنأي برسالة المسجد عن التعصب الحزبي والمذهبي، وكذا التوعية بالقضايا والظواهر السلبية والاجتماعية وكيفية معالجتها من منظور الشرع الاسلامي الحنيف ، وفهم وإدراك التحديات والقضايا التي تواجهها الأمة الاسلامية وانعكاسها على الواقع المعاش.

ونحاول من خلال برنامج تأهيلي أعددناه على المدى الطويل الوصول إلى ترسيخ شعار الأسلوب الأمثل للخطاب الديني والارشادي.

عبدالكريم الخميسي

أخي.. الفاسد!!

من القلب أتوجه (بأشواق) العام الجديد إلى كل فاسد في هذا البلد سواء داخل السلطة أو المعارضة وسواء في الجهاز الإداري أو في القطاع الخاص.. فأقول:-

● إن العالم هذه الأيام يموج بالعنف والعنف المضاد، ولا سيما في المنطقة التي تحيط بنا، والمتهم الأول فيما وصل إليه الاحتقان السياسي هو: الفساد، الذي مازال (مجهولاً) ومازلنا نحاكمه (غيابياً)!!

● ولنا - نحن اليمنيين - حكمة شهيرة يعرفها الجميع ويستشهد بها الكل، وهي التي تنصح العرب بأن يحلقوا لأنفسهم قبل أن يحلق لهم الاجنبي. وقد سمعت الزعيم القذافي قبل يومين يستشهد بهذه الحكمة اليمنية ويؤيدها.. فما رأيك يا أخي (الفاسد) أن تطبق هذه الحكمة قبل أن يفرضها عليك الآخرون؟؟

● ويا أيها الفاسد (المجهول) إنك انت من يضع السلاح في يد (الناقد) المغرض، أو الواعظ المتشدد، أو العدو الذي يسعى لهدم المعبد على رؤوس الجميع فهل لك أن تعرف الحق على نفسك، وتحكّم ضميرك وتغلب عقلك، وتقلع عن (الفساد) من أجل هذا الوطن الذي تعيش فيه، أو من أجل هذا الشعب الذي تنتمي إليه.. وتأكد أن (المجهول) لن يظل (مجهولاً) إلى الأبد.. فبادر لاصلاح نفسك قبل أن يقع الفأس في الرأس!!

حكمة اليوم:-
العقل (صديق) مقطوع.. والهوى (عدو) متبوع..!!

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

ركاب في سفينة واحدة

● يصف العلماء الزلزال الذي وقع في المحيط الهادي أمام جزيرة سومطرة الاندونيسية يوم الأحد الماضي.. بأنه واحد من أربعة زلازل شهدها العالم منذ أكثر من مائة عام بالنظر الى حجم الخسائر البشرية والمادية وحجم مساحة الدول التي تضررت من تلك الزلازل..

● الزلزال الحديث الذي أطلق عليه (تسونامي) يعيد للأذهان أن الصواريخ والطائرات والترسانات الجرثومية لا تستطيع أن تصد الكوارث الطبيعية، ولا يجدي التشدد في الاجراءات الحدودية والتحكم في المنافذ بين الدول لمنع تداعيات الزلازل واندفاع أمواج البحر، وعواصف المحيطات والأنهار وحرائق الغابات..

● فزلزال (تسونامي) وقع في عمق المحيط الهادي أمام جزيرة سومطرة وتداعياته تجاوزت اندونيسيا فوصلت الى سريلانكا والى الهند وتايلاند.. والصومال وكينيا وتنزانيا واليمن..

وكان من بين ضحايا الزلزال قتلى أوروبيين.. ومع ذلك لم تستثنهم الكارثة، فهل استثنتهم الكارثة كونهم من دول متقدمة؟ اليوم تعيش أسرهم الحزن والآلام بنفس مشاعر الأسر الفقيرة التي فقدت أعزائها وأحبائها في المناطق المنكوبة..

● المخاطر الناجمة عن كوارث طبيعية ليست وحدها التي تهدد البشرية، فهناك الفقر والمرض وتدمير الموارد وانتشار الأوبئة كلها أخطار لا تتفهم للحدود ولا لحرمات الأجواء والمياه الاقليمية فمجالها أوسع وأبعد مما يحدده الإنسان، ومخالبها لا تفرق بين أبيض أو أسود وبين فقير أو غني..

● وهناك الخطر الذي يصنعه الانسان بيده وتحتفظ به العديد من الدول «أسلحة الدمار الشامل» كما تفعل اسرائيل التي تمتلك ترسانة من السلاح النووي في وسط العالم العربي.. وأصبحت مصدر التهديد الحقيقي لكل المنطقة والعالم برمته طالما تفردت اسرائيل بامتلاكها لهذا النوع من السلاح دون السماح بايجاد توازن رادع أمامها.

● وفي كل الأحوال فان مخاطر العالم سواء الناجمة عن كوارث طبيعية أو عن تجاهل مطالب وحاجيات المجتمعات الفقيرة أو السماح لكيانات عنصرية مثل اسرائيل امتلاكها لسلاح نووي كل ذلك يستدعي عملا عالميا جماعيا لمواجهة مثل هذه الأخطار لأننا جميعاً سكان سفينة واحدة.

lariky@maktoob.com